كلمة مشروع احياء اشور
للدكتور طارق عبد الوهاب مظلوم

السيد وزير الثقافة والفنون

سيداتي سادتي

تعتبر آشور من كبريات المدن القديمة في العالم فهي بتاريخها الطويل لعبت دورا حافلا في مجال نشر ثقافة وادي الرافدين في اقاصي المعمورة . تعرف خرائب اشور في الوقت الحاضر بالقلعة وتقع على نحو مائة وعشرة كيلومترات جنوب الموصل كما تبعد عن جنوب قضاء الشرقاط بمسافة تسعة كيلومترات . وهي بوقوعها على ضفة دجلة اليسرى وشموخ بعض اطلالها وانتشار مستوطناتها وامتداد اسوارها تشكل موقعا اثريا نموذجيا يدخل في نفس المرء الخشوع والتأمل .

وتاريخ اشور الذي بدأ منذ استيطان الانسان من نحو عشرة الآف سنة قبل الميلاد وحتى اوائل القرون الميلادية كان سلسلة من الابتكارات الحضارية في شتى صنوف المعرفة . ويتميز هذا التراث في استيعاب حضارات وادي الرافدين الجنوبي وامتزاجه مع التيارات الفكرية لسكان شمال الوادي مكونا لونا جديدا من الثقافات الناضجة التي تطلع البشر في شتى الاقاليم لتبنيها والسير على منوالها . فموقع اشور الجغرافي وشعبها العظيم حتم عليها الاتصال بجهات عديدة في الاناضول والبحر المتوسط وشمال سوريا وشمال ايران وسائر الاقاليم الاخرى . وهذا الامر خلق مناخا للتداخل الفكري والثقافي في المنطقة مما سبب اثرا كبيرا في تكوين جو من الاستقرار والتفاهم الذي شمل سائر المناطق الاهلة بالسكان في العالم القديم .

واهمية اشور لا تكمن بكونها العاصمة الاولى للامبراطورية الاشورية التي سادت حكمها المنطقة لقرون عديدة بل انها كانت ايضا ذات اهمية بالغة في ازمنة ما قبل الاشوريين وكذلك الازمنة التي تلتهم . ومن هذا المنطلق فان اشور تعتبر بحق منبعا للعلم الغزير المتمثل بمبانيها وخططها وفنونها نحتا ورسما وادبا . وفي رأينا ان احترام الاشوريين لهذه المدينة لم يأت من كونها العاصمة الأولى لهم حيث دفن ملوكهم او لأنها مركز الاله اشور فقط بل لانها كانت محترمة وعزيزة لدى الشعوب بكافة للاسباب التي مر ذكرها . ولا يخفي ما لآشور من اعداء . فكثير من المغتصبين الصهاينة قاموا بدافع من الحقد على الاشوريين لسبب يعرفه الجميع فشوهوا الحقيقة وجعلوا من الاشوريين قوما غلاضا واعداء للحضارة . وقد ثبت لدى الجميع ايضا ان اعداء الحضارة الحقيقيين هم الصهاينة وانصارهم من الامبرياليين .

ولم تغفل اجيالنا الحاضرة ما لآشور من مكانة حضارية واهمية بالغة بالنسبة الى التراث الانساني فقد سارعت القيادة السياسية للحزب والثورة في قطرنا الى ارصاد المبالغ اللازمة للعمل سعيا وراء فتح التنقيبات الواسعة في اشور . ويعقب هذه الحفريات صيانة مبنية على الدراسات القديمة وما قد يساعدها من التجارب الهندسية المعاصرة . فشرعت هيئة مشروع احياء اشور منذ مطلع هذا العام بفتح نقاط عمل محددة شملت عددا من بوابات المدينة واجزاء من اسوارها . كما شمل العمل ايضا فتح حفريات موسعة فيما يعرف بالقصر الفرثي وشارع المسلات . وكانت النتائج لحد هذا اليوم تبشر بمزيد من المعلومات العلمية الاثرية والتاريخية وسوف يقوم اعضاء هيئة اشور بتوضيح نتائجها في مؤتمرنا هذا تباعا .

والتنقيب في اشور الذي قامت به البعثات الأجنبية خضع للنهج القديم في استحصال الاثار من الموقع وخزنها في متاحف بعيدة عن اجوائها البنائية والتاريخية وخاصة تلك التي قام بها رسام بين سنة ١٨٥٣ ـ ١٨٧٨ بعد دراسة وفحص للموقع قام به لايرد الانجليزي الجنسية سنة ١٨٤٦ اما حفريات الالمان برئاسة اندرية التي كانت بين سنة ١٩٠٣ وحتى ١٩١٤ والتي لم يوقفها سوى الحرب العالمية الاولى زودتنا

بمعلومات عن تخطيط المدينة وقصورها ومعابدها وكتاباتها . الا انها كذلك اسفرت عن حبس اثار مدينة اشور في متاحف متفرقة واصبح لمتحف برلين القسط الاكبر منها .

واليوم وبعد النهج العلمي الذي تسير عليه مؤسسات الدولة كافة فقد وضعت خطة شاملة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد ضمن برنامج التنمية القومية لجعل اشور باكملها متحفا يضم المباني المكتشفة بعد صيانتها وعرض جميع ما تحتويه من اثار ولقى داخل هذه المباني . فنكون بذلك قد شاركنا في اظهار التراث الانساني الذي يهم جميع الشعوب في مشارق الارض ومغاربها والسلام عليكم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی